المولّد

في اللسان: «ولد» بيّن معنى المولّد فقال: «سميّ المولّد من الكلام مولّداً: إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى»[1] ويفرق أستاذنا الدكتور وافي بين المعرب والمولد فيقول: بعد أن أطلق على كل الكلمات الداخلة في بناء اللغة العربية كلمة: الدخيل: «يراد بالدخيل ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين.

وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أن العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ويسمون هذه العصور بعصور الاحتجاج. وأن المولدين هم مَنْ عدا هؤلاء ولو كانوا من أصول عربية.

ويطلق على القسم الأول من الدخيل، وهو ما استعمله فصحاء العرب، اسم المعرّب، وعلى القسم الثاني منه، وهو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعرّبها فصحاء العرب اسم الأعجميّ المولّد[2].

وظاهرة الكلمات المولدة ظهرت في لغتنا العربية بعد اختلاط الأعاجم على اختلاف أجناسهم بالعرب، فنشأ عن هذا الاختلاط والاحتكاك ظهور كلمات

---

(١) اللسان ٤/ ٤٨٥.

(٢) فقه اللغة/ ١٩٣.

أعجمية لمستحدثات كثيرة لم يكن العرب على علم بها من قبل ولا سيما في «ميادين الاقتصاد والسياسة والاجتماع، والانتاج الفكري فانتقل من جرّاء ذلك إلى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الفارسية والسريانية واليونانية، والتركية، والكردية والقبطيّة والبربرية والقوطية[1]».

ومن سوء الحظ أنه حينما ترجمت العلوم اليونانية والهندية انقرض الفصحاء من الأمصار، وتولى ترجمة هذه العلوم رجال لم يستوعبوا لغة العرب كما كان يستوعبها القدماء، مما جعلهم يدخلون بعض الكلمات الأعجمية في البناء اللغوي مع وجود نظائر عربية لهذه الكلمات الأعجمية، وذلك ماذكره الدكتور وافي حينما قال: «كثير من الكلمات الأعجمية التي دخلت اللغة العربية يوجد لها نظائر في مفردات هذه اللغة...».

إلى أن يقول: «وقد كثر دخول هذا النوع من الكلمات في اللغة العربية عندما توغل الباحثون في ترجمة العلوم اليونانية، والهندية، وكان الفصحاء قد انقرضوا من الأمصار، وتولّى الترجمة بعض مستعربة الأعاجم ممّن لم تستحكم مرّتهم في العربية، فعجزوا عن ترجمة بعض الألفاظ الأعجمية مع وجود مرادف لها في العربية ودونوا ما كان العرب لا يعرفونه من أصناف الحيوان والنبات بأسمائها الأعجميّة».

واستعمل فلاسفة الإسلام وأطباؤهم هذه الألفاظ، وخاصة من كان منهم من سلالات أعجمية كالفارابي، والرازي، وابن سينا[2].

وعند السيوطي: المولد: هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ثم عرض مجموعة من الألفاظ المولدة منها:

- الحُسْبَان الذي ترمي به: هذه السّهام الصغار مولّد.
- النّحرير: قال الأصمعي: ليس من كلام العرب، وهي مولدة.

---

(١) انظر فقه اللغة/ ١٩٦.

(٢) انظر فقه اللغة/ ١٩٦.

ـ الخُمّ: القوصرة يجعل فيها التّبن لتبيض فيها الدجاجة وهي مولدة.

ـ أيام العجوز قال الفارابي: هي خمسة أيام: أول يوم منها يسمى: صِنّاً، وثاني يوم يسمى: الصِّنَّبْر، وثالث يوم يسمى. وبْراً، والرابع: مطفىء الجمر، والخامس: مكفىء الظّعن.

ـ القاقزّة مولدة، وإنما هي القاقوزة، والقازوزة، وهي إناء من آنية الشراب.

ـ المجانسة والتجنيس مولد، وليس من كلام العرب.

ـ الكابوس الذي يقع على النائم، قال ابن دريد: أحسبه مولّداً.

ـ الطَّرَش: أهون الصمم، قال الجوهري في الصحاح: يقال: هو مولد.

ـ التشويش: لا أصل له في العربية، وأنه مولد، والصواب: التهويش.

ـ القحبة: في «الروضة» للإمام النووي في باب الطلاق: أن القَحْبة لفظة مولدة، ومعناها: البغيّ.

ـ التفرج: في القاموس: التفرج لفظة مولدة، لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه.

ـ الجبرية: قال أبو عبيد في الغريب المصنف: الجبرية خلاف القدريّة وكذا في الصحاح، وهو كلام مولد.

ـ الطفيلي: في شرح المقامات لسلامة الأنباري: قيل: الطفيلي لغة محدثة لا توجد في العتيق من كلام العرب. كان رجل بالكوفة يقال له: طفيل يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها فنسب إليه.

ـ الزُّبون: وهو معاملك في حرفتك ـ كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية.

ـ قال الموفق البغدادي في «ذيل الفصيح»: «هم فعلت» مكان: «أيضاً» و «بس» مكان: حسب، وله بخت مكان حظ، كله مولّد ليس من كلام العرب.

ـ الكيمياء: لفظة مولدة يراد بها الحذق.

ـ الرقيع: قال السخاوي في «سفر السّعادة»: الرقيع من الرجال: الواهن المغفل، وهي كلمة مولدة، كأنهم سمّوه بذلك، لأن الذي يُرْقَع من الثياب: الواهي الحلقَ.

ـ الفشار: في القاموس: الفشار الذي تستعمله العامة. بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب[1].

ـ رأي مجمع اللغة العربية بمصر في المولد:

لا يجوز استعمال المولد الأعجمي: «لأن العربية غنية عنه، ولأن في بطون معجماتهم مئات الألوف من الكلمات المهجورة، الحسنة النغم والجرس الكثيرة الاشتقاق مما يصلح أن يوضع للمسميات الحديثة بدون حدوث اشتراك، لأن بعثها من مراقد الاهمال والنسيان يصيرها كأنها موضوعة وضعاً جديداً[2]».

وإذا كانت هناك ضرورة ملحة حيث يتعذر إيجاد لفظ عربي للفظ أعجمي في مجال العلوم والفنون، فإن المجمع لا يرى بأساً في استعمال هذه الألفاظ الأعجمية لتسد حاجة المترجمين لهذه المؤلفات.

ونص قرار المجمع هو: «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم[3]».

وقد قسم مجمع اللغة العربية بمصر المولد إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ما استعمله المولدون من مفردات أعجمية لم يعربها فصحاء العرب.

القسم الثاني: ما نقله المولدون بطريق التّجوّز أو الاشتقاق من معناه الوضعي اللغوي الذي عرف به في الجاهلية وصدر الإسلام إلى معنى آخر تعورف

---

(١) انظر المولد وأمثلته في المزهر ١/ ٣٠٤ ـ ٣١٠.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ١/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) مجلة مجمع اللغة ١/ ٣٣، ١٩٩، ٢٠٢.

إما بين عامّة الناس أو بين خاصّتهم كالنحويين والعروضيين، والفقهاء، والمحاسبين، والأطباء وغيرهم.

وهذا النقل جاء على أسلوب القياس العربي، فهو عربي مبين، وهو عمدة الصناع والمؤلفين والمترجمين، وواضعي العلوم، ومنه ومن العربي الأصيل تكوّن اللسان العربي الفصيح: لسان القراءة والكتابة والتعليم والادارة.

القسم الثالث: ما حرّف على ألسنة المولدين من مفردات اللغة العربية، تحريفاً يتعلق بالأصوات أو بالدلالة أو بهما معاً، ولا يمكن تخريجه على أصل من أصول اللغة الفصيحة، وهذا ما يسمى أحياناً بالعاميّ، وأحياناً بالدّارج.

القسم الرابع: ما جرى على ألسنة المولدين من المفردات التي ليس لها أصل معروف في اللغة العربية، ولا في اللغات الأجنبية، كالحنشصة، والحلفطة، وما إلى ذلك[1].

ـ الكلمات المولدة في القاموس المحيط:

الفيروزأبادي صاحب القاموس حشد كثيراً من الكلمات الأجنبية في معجمه ولم يبين حالتها هل هي معربة أو مولدة عربية؟

فمن الكلمات التي لم يبين أصلها:

ـ الكَروبيّون:

قال في مادة: كرب: والكَربيّون، مخففة الراء: سادة الملائكة[2] مع أنها «كلمة عبرانية أصلها: كروبيم»، لأن الياء والميم علامة الجمع في هذه اللغة، ومفردها: «كروب» وقد ذكرت في التوراة غير مرّة وترجمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ، واشتقاقها من فعل يدل على القرب، فهو نظير «كرب» في لغة العرب[3]».

* * *

(١) انظر مجلة مجمع اللغة ١/ ٣٣، ٣٤، ٢١٣، ٢٠٤، وفقه اللغة للدكتور وافي/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) القاموس المحيط: «كرب».

(٣) الجاسوس على القاموس ٢/ ٢١١.

ومن الكلمات التي أخطأ في معرفة أصلها:

ـ كلمة «فيلسوف»:

قال: في مادة: «سوف»: والفيلسوف يونانية: أي محب الحكمة أصله: فيلا وهو المحب، و «سوفا» وهو الحكمة، والاسم: الفلسفة مركبة[1].

ونقد صاحب القاموس في هذا التحليل لكلمة: «فيلسوف» أحمد فارس الشدياق في الجاسوس حيث قال: «وهو غير صحيح، فإن النطق بها في أصلها: «فيلوسفيا» وباللفظ الثاني سميت الكنيسة المشهورة بالقسطنطينية ثم قال: وقول اليونان: محب الحكمة هو كقول المولدين الآن: طالب علم وينقده أيضاً في عدم دقته في ثقل هذه الكلمات الأجنبية، فيقول:

«ثم إن المصنّف لا يفرّق بين أن يقول مثلاً روميّ، أو معرّب عن الروميّ حتى نعلم حقيقة لفظه، فإن الأسماء المعربة قد تبقى على وزنها بعد تعريبها وقد تغير وتلحق بوزن اللفظ العربي[2]».

* * *

ـ كلمة «الاسطرلاب»:

قال الفيروز أبادي في مادة: «لوب»: ورجل سطَّر أسطرًا، وبنى عليها حساباً، فقيل: أسطُرُلابٍ، ثم مُزِجا، ونُزعت الإضافة فقيل: «الأسطُرُلابُ» معرّفة، «والأصطرلاب» لتقدم السين على الطاء[3] ولم يبين الفيروز أبادي أصل هذه الكلمة هل هي عربية أو غير عربية، تحليله لها يدلّ على أنها عربية، فمادة «سطر» لا شك في عروبتها، ولاب اسم رجل؛ وقوله: أسطرلاب يدل على أنها عربية في رأيه، ولكن الزبيدي في تاج عروسه تعقب قول الفيروز أبادي وتحليله لهذه الكلمة فقال:. «ظاهره أنه من الألفاظ العربية».

(١) القاموس: «سوف».

(٢) الجاسوس على القاموس ٢/ ٢١١.

(٣) القاموس المحيط: «العرب».

وصرح في «نهاية الأرب»: بأن جميع الآلات التي عرف بها الوقت سواء كانت حسابية أو مائية، أو رملية كلها ألفاظ غير عربية، والعرب لا تعرفها برمّتها.

ثم يوجه إلى صاحب القاموس نقداً في ذكر هذه الكلمة في «باب الباء فصل اللام» فيقول: «فكان الأولى ذكرها في الهمزة أو في السين أو في الصاد، ولا يكاد يهتدي أحد إلى ذكرها في هذا الفصل كما هو ظاهر، وأكثر من ذكرها ممن تعرض لها في لغات المولدين، أو جعلها من المعرب ذكرها في الهمزة» ثم يقول الزبيدي: إن أهل الهيئة صرحوا بأنها رومية، معناها: الشمس[1].

هذا وقد علق المحقق في الهامش رقم ٢ على هذه الكلمة في الصفحة رقم ٢٢٤ بقوله:

«في هامش مطبوع التاج: «أسطرلاب» بفتح همزة أسطر: كلمة يونانية بمعنى النجم «لاب»: معناه: الأخذ، فمعناه التركيبي: أخذ النجم، يراد به أخذ أحكام النجم، هكذا حققه عاصم أفندي مع مادة إيساغوجي في ص ٢٦٢ من الأوقيانوس».

* * *

ـ كلمة «الإسْفَنْط»:

قال الفيروز أبادي في مادة: «الإسفَنط» بالكسر، وتفتح الفاء: المطيّب من عصير العنب أو ضَرْب من الأشربة، أو أعلى الخمر سميت لأن الدّنان تَسَفُّطها أي تشربت أكثرها أو من السّفيط للطيّب النفس[2] واكتفى (الفيروزابادي) بوصف هذه الكلمة عند هذا الحد، ويبدو أنها في نظره عربية. وكان الأحرى به أن يستوعب ما قيل في هذه الكلمة. ومن ثم وجه الزبيدي نقده إليه حينما قال: «الإسفنط» بالكسر، قال أبو سهيل: كذا أحفظه وتفتح الفاء أي مع كسر الهمزة، وهكذا وجد بخط الجوهري: المطيّب من عصير العنب، وقيل: هي خمرة فيها أفاويه أو ضرب

---

(١) تاج العروس «لوب» ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) القاموس: «الإسفنط».

من الأشربة فارسيّ معرّب كما في الصحاح، وهو قول الأصمعي. وقيل: هو الخمر بالروميّة، قاله الأصمعي أيضاً.

ثم علق الزبيدي بعد ذكر هذه النصوص بقوله:

فهو عنده عربي، والقول ما قاله الأصمعي من أنه روميّ، والكلمة إذا لم تكن عربية جعلت حروفها كلها أصلاً. ثم قال الزبيدي: وقال سيبويه: الإسفنط والاصطبل خماسيان، جعلت الألف منهما أصلية كما جعل «يستعوُر» خماسياً جعلت الياء أصلية[1].

ـ كلمة «النَّبيَّة»:

ذكر الفيروز أبادي في مادة: «نبا»: أن النَّبيّة كغنية: سُفْرَةٌ من خوص فارسية معربها: النّفية بالفاء[2].

وقد علق على هذه العبارة صاحب: «الجاسوس»: قوله: فارسية لم يَقُلْهُ أحد من الأئمة بل هي عربية صحيحة[3].

وهكذا وقع الفروز أبادي في هذا الخطأ، لأنه جعل العربي أعجمياً.

* * *

وإلى هنا ننتهي عن الحديث في المولد عند الفيروز أبادي، ولا نستطيع أن نقول أكثر مما قاله الدكتور محمد مصطفى رضوان في كتابه: «دراسات في القاموس المحيط» حيث ذكر «أن الفيروز أبادي لم يكن دقيقاً عند الكلام على الدخيل من الألفاظ، وتتبين عدم دقته:

أولاً: في عدم النّص على الدخيل أحياناً مما يرجح أنه من الأعجمي المولّد وما في حكمه.

---

(١) تاج العروس: «إسفنط» ١٩/ ٣٥٣، ٣٥٤.

(٢) القاموس: مادة: «نبا».

(٣) الجاسوس ٢/ ٤٩٧.

ثانياً: في أنه عندما ينص على أن لفظاً ما معرب لم يذكر الأصل الذي عرّب منه.

ثالثاً: في أنه عندما يذكر الأصول المعربة يخطىء في ذكر الأصل أو الأصول المنقول عنها.

رابعاً: في أنه حين يذكر اللغة المنقولة عنها اللفظ يخطىء في بيان معناه في لغته.

خامساً: في أنه يوهم ببعض عباراته أن لفظاً ما عربيّ مع أنه أعجميّ أو أنه عجمي مع أنه عربي[1].

* * *

(١) انظر دراسات في القاموس المحيط/ ٣٢٢.